

تفسير أبي السعود

الأنعام آية 99 .

بخلاف الاستيداع قد فصلنا الآيات المبينة لتفاصيل خلق البشر من هذه الآية ونظائرها لقوم يفقهون غوامض الدقائق باستعمال الفطنة وتدقيق النظر في لطائف صنع الله في أطوار تخليق بني آدم مما تحار في فهمه الألباب وهو السر في إثارة يفقهون على يعلمون كما ورد في شأن النجوم وهو الي أنزل من السماء ماء تذكير لنعمة أخرى من نعمه تعالى منبئة عن كمال قدرته تعالى وسعة رحمته أي أنزل من السحاب أو من سمت السماء ماء خاصا هو المطر وتقديم الجار والمجرور على المفعول الصريح لما مر مرارا فأخرجنا به التفت إلى التكلم إظهارا لكمال العناية بشأن ما أنزل الماء لأجله أي فأخرجنا بعظمتنا بذلك الماء مع وحدته نبات كل شيء من الأشياء التي من شأنها النمو من أصناف النجم والشجر وأنواعهما المختلفة في الكم والكيف والخواص والآثار اختلافا متفاوتتها في مراتب الزيادة والنقصان حسبما يفصح عنه قوله تعالى يسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض في الأكل وقوله تعالى فأخرجنا منه خضرا شروع في تفصيل ما أجمل من الإخراج وقد بدء بتفصيل حال النجم أي فأخرجنا من النبات الذي لا ساق له شيئا غضا أخضر يقال شيء أخضر وخضر كأعور وعور وأكثر ما يستعمل الخضر فيمال تكون خضرته خلقية وهو ما تشعب من أصل النبات الخارج من الحبة وقوله تعالى نخرج منه صفة لخضرا أو صيغة المضارع لاستحضار الصور لما فيها من الغرابة أي نخرج من ذلك الخضر حباتمراكبا هو السنبيل المنتظم الحبوب المتراكبة بعضها فوق بعض على هيئة مخصوصة وقرء يخرج منه حب متراكب وقوله تعالى ومن النخل شروع في تفصيل حال الشجر إثر بيان حال النجم فقوله تعالى من النخل خبر مقدم وقوله تعالى من طلوعها بدل منه بإعادة العامل كما في قوله تعالى لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر يخرج من النخل كأنه نعلان مطبقان والحمل بينهما منصود وقوله تعالى قنوان مبتدأ أي وحاصلة من طلع النخل قنوان ويجوز أن يكون الخبر محذوفا لدلالة أخرجنا عليه أي ومخرجة من طلع النخل قنوان ومن قرأ يخرج منه حب متراكب كان قنوان عنده معطوفا على حب وقيل المعنى وأخرجنا من النخل نخلا من طلوعها قنوان أو ومن النخل شيء من طلوعها قنوان وهو جمع قنو وهو عنقود النخلة كصنو وصنوان وقرء بضم القاف كذب وذؤبان وبفتحها أيضا على أنه اسم جمع لأن فعلا ليس من أبنية الجمع دانية سهلة المجتنى قريبة من القاطف فإنها وإن كانت صغيرة ينالها القاعد تأتي بالثمر لا ينتظر الطول أو ملتفة متقاربة والاقتصار على ذكرها لدلالاتها على مقابلتها كقوله تعالى سراويل تقيكم الحر ولزيادة النعمة فيها وجنات من أعناب عطف على

نبات كل شيء أي وأخرجنا به جنات كائنة من أعناب وقرء جنات بالرفع على الابتداء أي ولكم